١

أنموذ التحول الثقافي الاجتماعي في منظور القرآن الكريم

دارمی ابوبکر (ساحل عاج)[١]

إنّ أُطروحتنا هذه تحت عنوان (أُنموذج التّحوّل الثقافي الاجتماعي في منظور القرآن الكريم، مباني، مراحل ومجالات) في بيان مباني ومراحل ومجالات عمليّة التحوّل الثقافي الاجتماعي في القرآن، علماً أنّه قد تبنى على الفطرة والعقل البشري والايمان بالله والعدالة الاجتماعيّة والتدرّج في التّشريعات ووحدة القلوب و تأمين الحاجات البشريّة الواقعيّة المعنويّة والماديّة و العُرف الحسن وحُرّيّة الالتزام و القيم والأخلاق الساميّة، وقد أثّر كلّ من هذه المباني على حياة الفرد والمجتمع، و كذلك مرّت عمليّة التحوّل بمراحل عديدة ـ خلال مسيرها ـ في تحوّل ثقافة الفرد والمجتمع. وهدفنا العلميّ في هذه الرسالة هو تلسيط الضّوء على الهدف المحوري لنزول القرآن وتصحيح المفاهيم الخاطئة من مفهوم ثقافة القرآن، أمّا هدفنا العمليّ فيها هو السعي الحثيث لتطبيق ثقافة القرآن في حياة الفرد والمجتمع، وتدريسها في الجامعات والمدارس العلميّة. وتمتاز الرسالة بجمع المبائ العامّة والخاصّة للتّحوّل الثقافيّ، مع بيان جميع المراحل الاصلاحية الأربع: (مرحلة البيان، والابطال والاصلاح و الخلق الثقافي)، وقد سلكت الدّراسةُ المنهج الوصفي و التحليلي والاستنباط من القرآن والروايات وأقوال المتخصّصين في الموضوع، و النتيجة التي توصلنا إليها هي: أنّ الأُنموذج التّحوّل الثقافي الاجتماعيّ في القرآن تتحلّى بالشّموليّة والجامعيّة و

١. دكتورا تفسيرdrameaboubacar2000@gmail.com .

النظم والهداية، و أنّ الانسان محور التحوّل والتغيير الاجتماعيّ، وأنّ نجاح عمليّة التحوّل مشروط بتطبيق الوحي المُقدس الذي بمثابة الطريق بين الانسان وربّه، وأنّ لعمليّة التّحوّل مراحل تطبيقيّة، بدءا من الفرد ثم الأسرة ثم العشيرة ثم المجتمع ثم العالم، و قد اشتمل التّحوّل جميع أبعاد الحياة الثقافية الاجتماعيّة والاعتقاديّة والاقتصاديّة والسّياسيّة و القيم والعلاقات الاجتماعية بالعدالة الاجتماعيّة والتكافل الاجتماعيّ، وأنّه لا بُدّ من حماية التّحوّل بتأسيس الحكومة الاسلاميّة، مع أركانها التنفيذيّة والتّشريعيّة والقضائيّة، و تشريع الجهاد دفاعاً عن الاسلام، والقيام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر، حفاظاً للنّظام العام وتأميناً لحياة الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم، الأنموذج، التّحوّل الثّقافي الاجتماعي، المباني، المراحل.

مفاهيم وكليات

۱. الثقافة

الثّقافة لغة: تأتي كلمة الثقافة في اللغة العربية لمعان كيرة منها:

۱. إقامة العوج، (ثقف) الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء. ويقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها.. ا بن فارس، مقاييس اللغة، ج۱، ص۳۸۲

۲. الحذاقة والفطنة، الحذق في إدراك الشيء و فعله، . الاصفهاني، المفردات في غريب القران، ص۱۷۴

۳. الظفر بالشيئ والامساك به، جاء في قوله الحكيم: (فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) سورة الانفال الاية ۵۷ أي الظفر بهم في الحرب.

۴. المصادفة، ومنه قوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) اي صادفتموهم

۵. الإدراك الدقيق المحيط، بأن يكون الموضوع تحت النظر مع الحذق. و هذه الخصوصيّة منظورة في كلّ من معاني الأخذ و الدرك و الفهم و الظفر و إقامة العوج و غيرها، حتّى تكون من مصاديق الأصل. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج۲، ص: ۲۰

۶. جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها. لذا كل من تبحّر أو تفنّن في تلكم المعارف والفنون يسمى مثقفا.

يتبيّن لنا ـ من خلال ما ذكرنا ـ ان مشتقات كلمة (الثقافة) تحتوي معان كثيرة منها:

الفطنة والحذقة والسرعة و الظفر بالشيئ والامساك به والمصادفة والادراك الدقيق المحيط، وجملة العلوم والمعارف والفنون، فكل من هذه المعاني تعطي معنى إدراك الشيء أو المعلوم إدراكا تاما دقيقا مصادفا له والاحاطة الكليّة به.

مفهوم الثقافة في الاصطلاح

يمكن القول بأنّ أول من استعمل مصطلح الثقافة هو (ادوارد تايلور (۱۸۷۱م):) شاعر امريكي، ولد عام ۱۶۴۵، وتوفي عام: ۱۷۲۹في كتابه (الثقافة البدائية)، ففيه عرّف الثقافة بانها: ذالك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والقيم والمعايير والاخلاق

والعادات والتقاليد وغيرها مما يكسبه الانسان من خلال حياته كعضو في المجتمع. انظر: (عبد الله ابراهيم الكعيد، صحيفة يومية، مقال منشور في صحيفة الرياض الصادرة من مؤسسة اليمامة الثقافية، صحيفة يومية / ص٥، العدد رقم (٤٥٥) ليوم الاثنين من عام / ٢٠٠٨م). وقد تاثّر العلماء بهذا التعريف وان حاول الذين جاءوا من بعد ذالك ليعرفوا الثقافة بتعاريف تربطها بالتاريخ تارة، وبالتعليم أخرى، وبالتربية ثالثة، فتلكم التعاريف جعلت الثقافة نتائج للمعاصرة من خلال التفاعلات التاريخية، أو ما يرثه المجتمع من مواريث مختلفة على مستويات سياسية واقتصادية واجتماعية ومختلفة.

التعريف المختار: هو أنّ الثقافة عبارة: مجموعة الأفكار والعقلية المكتسبة المستمدّة من العقيدة والقيم والعلوم والتقاليد والعادات واللّغة وغيرها المتأثّرة في حياة الفرد أو المجتمع المعنوية والمادّية.

٢ المجتمع

يمكن القول بانه لا يوجد ـ الى الآن ـ تعريف لفظي خاص للمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة، بحيث يقلبه جميع علماء الاجتماع فضلا عن وجود تعريف حقيقي لها. وقد اعترف بهذا الامر العالم الاجتماعي المعاصر المسمي ب (بوتمور) حيث يقول: هناك مشكلة أخرى لا بدّ من مواجهتها وهي ان لكلّ مجتمع تركيبا اجتماعيا معيّنا، وان كانت هناك عدة مجتمعات تتشتبه في تركيبها الاجتماعي، ولكن كيف ينبغي لنا تعريف المجتمع؟

وبعبارة أخرى: كيف نعين حدود التركيب الاجتماعي الخاص؟ فهل الهند الى هذه الاواخر كانت مجتمعا واحدا ام مجموعة من المجتمعات التي توجد بينها ثقافة موروثة ولا سيّما الثقافة الدينية؟ في كثير من المواد يكون تعيين الحدود لمجتمع ما أمرا صعبا للغاية انظر: تي، بي، باتومور، جامعه شناسي، ترجمة حسن منصور وحسن حسيني كلجاهي، ص١٢٤ وعلى هذا الأساس فانه يكمن أن نذكر عدّة تعاريف للمجتمع:

١. وقد عبّر عن مفهومه العالم الإجتماعي (أنتوني غدنز) في كتابه: علم الإجتماع، قائلا: «المجتمع (society): يعتبر مفهوم المجتمع واحد من أهم مفاهيم الفكر السوسيولوجي. وهو

مجموعة من الناس يعيشون في حيّز معيّن ويخضعون لنظام واحد من السلطة السياسية، وهم على وعي بأنّ لهم هويّة تميزهم عن المجتمعات الأخرى المحيطة بهم.». انظر: (أنتوني غدنز ـ علم الإجتماع، ص۷۶۱ ترجمة الدكتور فايز الصبّاغ) و عرّفه كذالك: (أنّه نسق من العلاقات المتداخلة التي يرتبط بها الافراد بعضهم ببعض) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ص۷۹.

۲. إنّ المجتمع هو (المجموعة من الافراد الانسانيين الذين يعيشون تلقائيا ولهم تقاليد وعادات واحدة وامال وغايات يريدون تحقيقها بوسائل مرسومة) سعفان، حسن، أسس علم الاجتماع، ص۷۹

۳. (كلّ اجتماع ينطوي على العلاقات التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون داخل نطاق في هيئة وحدات او جمادات...) شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الاسلامي، ص۴۲

التعريف المختار: هور أنّ المجتمع عبارة: عن مجموعة من الناس تربطهم أنظمة وقوانين وقيم وآداب وعادات وتقاليد ويعيشون حياة إجتماعية في أرض واحدة.

ويستفاد من هذه التعاريف:

۱. لزوم كون أفراد المجتمع مشتركين معا في لوازم الحياة الاجتماعية كالأنظمة والقوانين والقيم والأخلاق والآداب والعادات والتقاليد وغيرها.

۲. لزوم حياة المجتمع على أرض واحدة، لأن كونهم متفرّقين في أماكن مختلفة لا يتحقق عليهم معنى المجتمع.

۳. التّحوّل

ألف: التحول، الحول والتّحوّل واحد قال تعالى: (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً) فمعناه لا يبغون عنها تحولا. راجع: (العكبري، ابو البقاء، املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات،) وحال الشئ حولاً وحؤولا. وأحال، والأخيرة عن أبن الإعرابي كلاهما تحول.

أصل الحَوْل تغيّر الشيء و انفصاله عن غيره، و باعتبار التّغيّر قيل: حَالَ الشيء يَحُولُ حُؤُولًا، و استحال: تهيّأ لأن يحول، إلى ما قيل في و باعتبار الانفصال قيل: حَالَ بيني و بينك

كذا، (الراغب، الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ج۱، ص.۱۳۷) و قوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ) سورة الانفال الاية ۲۴. إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو تبدّل الحالة و التّحوّل من صورة أو جريان أو حالة أو صفة أو برنامج إلى اخرى. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج۲، ص: ۳۱۸.

نستنتج من هذه التعاريف المذكورة أن مفردة التحوّل اذا أُطلقت يراد بها إنتقال حالة الشيء أو صورته إلى أُخرى، او تحوّل نظام أو برنامج إلى آخر، سواء كان ايجابا او سلبا.

ب) التّحوّل اصطلاحاً

ذكر العلماء أقوالا كثيرة في تعريف التّحوّل الاصطلاحي نذكر منها ما يلي:

التعريف الاول: كلّ تحوّل يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن، فيحدُث تغيّر في الوظائف والأدوار والقيم والأعراف وأنماط العلاقات السائدة في المجتمع. انظر: (إبراهيم بن محمد، وعبد الله بن حمد الدليمي، علم الاجتماع للصف الثالث الثانوي. قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين). المملكة العربية السعودية، ص۹۱.)

التعريف الثاني: كلّ ما يطرأ على المجتمع في سياق الزمن على الأدوار والمؤسسات والأنظمة التي تحتوي على البناء الاجتماعي من حيث النشأة والنمو والاندثار. الفاروق، راجع: زكي، يونس، الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي، ص۳۴۳

نستنتج من هذه التعاريف أنّ كل انتقال من حال الى حال آخر، أو من نظام الى نظام آخر، في زمن معيّن يسمّى بالتحوّل.

يمكن ان نعرض نموذجا للتحوّل الاصطلاحي بما يلي:

تحوّل المجتمع المكي والمدني من حالة و نظام جائر وثقافة جاهلية من زمن معيّن، خلال ۲۳ عاما الى نظام عادل وثقافة إسلامية، بل الى تأسيس حكومة ودولة إسلامية مبنية على الايمان بالله، تسودها العدالة والأمن والاستقرار والتكافل الاجتماعي. ومنه كذلك تحولات الانبياء عليهم السلام في قومهم عبر تاريخ البشر.

المبحث الثاني: مراحل التحوّل الثقافي الاجتماعي في القرآن

يعلّمنا القرآن الكريم أنّه مرّ نزوله ـ في تغيير وتحوّل تقافة المجتمع ـ بمراحل وهي: تحوّل الفرد والأسرة والعشيرة,والمجتمع والعالم وهي:

الفرع الأول: التّحوّل الفردي

إنّ التحوّل الفردي هو عبارة عن إيجاد التغيير والتحول في نفس الانسان الفرد في رؤيته الكونية من معرفة الله وتوحيده عن طريق إيمانه بآياته وصفاته، ومعرفة نفسه ما لها وما عليها، ومن اين وفي أين وإلى أين، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) سورة فصلت الاية ۵۳. وكذلك ايجاد التّحول في الناحية التربوية والتزكية الروحية للانسان، وأجل أهميّة التزكية أقسم الله تعالى في سورة الشمس في إحدى عشر مرة ثم بيّن مكانتها، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) سورة الشمس الاية ۹ –۱۰. ومعلوم أن تزكية النفس وتربيتها، من أهدف بعثة الانبياء عليهم السلام، قال تعالى: (هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ) سورة الجمعة الاية ۲.

فالاية الكريمة تبيّن لنا أن عملية التحوّل الثقافي لا يتمّ إلاّ بالمعرفة الموافقة بالكتاب والحكمة والتزكية الروحية.

الفرع الثاني: تحول الأُسرة

بعد التحوّل الثقافي الفردي انتقل القرآن الى مرحلة اصلاح وتحول الأُسرة، علما أن إصلاح البيت مقدّم على إصلاح العشيرة والمجتمع والمحيط. الأسرة تطلق في الاسلام على الجماعة المكوّنة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد، وعندما نقيد الاسرة بقولنا: الاسرة المسلمة، فلا بد لأفرادها من ان يكونوا في افكارهم وعواطفهم وسلوكهم من الملتزمين باحكام الاسلام. راجع: (القريشي، باقر شريف، نظام الاسرة في الاسلام، ص۱۸، والخولي، الدكتور سناء، الاسرة والحياة العائلية، ص۳۵)

من النموذج التحولي القرآني، تحول الأسرة والعائلة النبوية الكريمة بعد التحول الفردي المتمثّل في حضرة الرسول ﷺ، بالمعرفة الالهية وتزكية النفس كما صرّحت بذلك أوائل الايات من سورتي العلق والمزمل، أمره الله أن يأمر أهله بالصلاة والصبر عليها قال تعالى في محكم آياته قوله تعالى: «وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها» الآية ذات سياق يلتئم بسياق سائر آيات السورة فهي مكية كسائرها على أنا لم نظفر بمن يستثنيها و يعدها مدنية، و على هذا فالمراد بقوله «أَهْلَكَ» بحسب انطباقه على وقت النزول خديجة زوج النبي ﷺ و علي عليه السلام و كان من أهله و في بيته أو هما و بعض بنات النبي ﷺ. فقول بعضهم: إن المراد به أزواجه و بناته و صهره علي، و قول آخرين: المراد به أزواجه و بناته و أقرباؤه من بني هاشم و المطلب، و قول آخرين: جميع متبعيه من أمته غير سديد، نعم لا بأس بالقول الأول من حيث جري الآية و انطباقها لا من حيث مورد النزول فإن الآية مكية و لم يكن له ﷺ بمكة من الأزواج غير خديجة علهيا السلام. الطباطبائي، الميزان، ج۱۴، ۲۳۹ و قوله الحكيم (قوا أنفسكم و أهليكم النار) فلاية الكريمة تخاطب جميع المؤمنين بحفظ الأسرة وهي الزوجات والأولاد ومن في معناهم ووقايتها من النار، وحمايتهم عن الانحراف الى أيّة ثقافة باطلة، وذلك بالتعليم والتربية وترسيم الطريق والمنهج الصحيح لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

الفرع الثالث: التحول العشيرتي

بعد مرحلة تغيير وتحوّل الأُسرة، نأتي الى المرحلة الثالثة وهي مرحلة تحوّل العشيرة، وعشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لأنه يعاشرهم و هم يعاشرونه انتهى. انظر: (الطباطبائى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ج۱۴، ص۲۳۹). وقد أمر ﷺ بالدعوة علنا ذلك بعد تلك السنوات الثلاث التي مرت بالدعوة في قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) الحجر الاية ۹۴. و قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» و خص عشيرته و قرابته الأقربين بالذكر بعد نهي نفسه عن الشرك و إنذاره تنبيها على أنه لا استثناء في الدعوة الدينية و لا مداهنة و لا مساهلة كما هو معهود في السنن الملوكية فلا فرق في تعلق الإنذار بين النبي و أمته و لا بين الأقارب و الأجانب، فالجميع عبيد و الله مولاهم. (الطباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن،

ج۱۵، ص۳۲۸:) وعندما نزلت الآية الكريمة: «وَأَنْذِرِ عَشيرَتَكَ الأقرَبين». (سورة الشعراء الاية ۲۱۴) أعلن رسول الله ﷺ دعوته أمام الناس، فصَعدَ على جبل الصفا ودعا أقرباءه وأعدّ لهم وليمة، وفي ذلك اليوم كان المسلمون يعدون الأصابع. (ابن الأثير، الكامل لابن الأثير، ج۱، ص۴۸۶). وقد اقيمت الوليمة مرّتين، إذ في المرة الاولى لم يُعطِ أبو لهب النبي ﷺ فرصة للكلام، وفي المرة الثانية سخروا من كلامه ﷺ والتفتوا لأبي طالب قائلين له: «قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع». وفي هذه المأدبة كان النبي الأعظم ﷺ يرى بعين الغيب انتشار الإسلام الأكيد، حتى إنّه عيّن خليفة ووارثاً له فيها (الطبري، جامع البيان، ج۲، ص۶۳.) فهذه هي أسلوب القرآن الكريم في عملية تحول ثقافة المجتمع بمُراعاة التدرّج، حيث بدأ بإصلاح الفرد ثم اصلاح الأُسرة وبعدهما انتقل الى إصلاح العشيرة التي هي الأُسرة الكبيرة كما بيّنتها الاية الكريمة..

الفرع الرابع: التحول المجتمعي

والتحوّل المجتمعي أو الاجتماعي وهوعبارة: عن كلّ تحول يقع في التنظيم الاجتماعي، سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معيّنة، والتغيّر الاجتماعي على هذا النحو ينصبّ على كلّ تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكاناتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص۳۸۲.) طبق هذا التعريف الشامل يتبيّن لنا أن التحول المجتمعي يحتاج الى فترة زمنيّة وأنه يعمّ أبعاد الحياة الاجتماعية، من فكرة و أخلاق و قيم و علاقات اجتماعية ويتأثّر به أفراد المجتمع أيّا كانوا، لذا لما يقّر الاسلام ثقافته في المجتمع المكيّ حوّل وضعه الاجتماعي وغيّره ممّا كان من قبل.

بعد عرض نماذج التحول الثقافي في الفرد المتمثّل في شخصية النّبي عليه واله السلام، وإلى الأُسرة النبوية الكريمة وعشيرته، نأتي الآن إلى التحول المجتمعي وهو مجتمع مكة المكرمة، في قوله تعالى: (وَ كَذلك أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا) بلغته و أسلوبه (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى) و هي مكة (وَ مَنْ حَوْلَها) الشورى الاية ۷. من أهل الجزيرة العربية، و الغاية من عروبة القرآن، هي أن يفهم

هؤلاء الدعوة لاستعمالها لغتهم التي يعرفونها و يملكون أسرارها و عناصر ثقافتها، و لعل التركيز على هذه المنطقة باعتبارها الساحة التي تنطلق فيها الدعوة و تتحرك منها الحركة الإسلامية، وقوله تعالى: (وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها) الانعام الاية ۹۲. فالمجتمع المكّيّ كان نقطة انطلاق وقاعدة أساسية حركية لمنبع التحوّل الثقافي الاجتماعي للأُمّة الاسلامية قبل تأسيس الدولة الاسلامية في المجتمع المدنيّ.

تأثير التحوّل الثقافي الاجتماعي في المجتمع المدني

بعد أن أخرج التحوّل الثقافي الاسلامي شطأه في المجتمع المكّيّ، وبعد قبول عدد قليل دعوة الرسول ص لم تكن الحالة الاجتماعية في مكة صالحة لأوائل المسلمين للبقاء فيه لشدّة التعذيب والتهمة، عزموا ترك مكّة مهاجرين الى المدينة، وقد تأثّرت الهجرة في عملية التحوّل الثقافي الاجتماعي، حيث أتاحت للمسلمين أن يؤسّسوا مؤساسات ثقافية منها:

أولا: بناء المسجد، (مؤسسة دينية ثقافية).

ثانيا: التكافل الاجتماعي، (مؤسسة اجتماعية).

ثالثا: بناء السّوق، (مؤسسة إقتصادية).

رابعا: تأسيس قوة عسكرية (مؤسسة دفاعية).

خامسا: تأسيس نظام إداري (مؤسسة سياسية).

فهذه هي المؤسسات التي أسسها التحوّل المدني في حضارة وثقافة وقيم.

الفرع الخامس: التحول العالمي

بعد مرحلة التحوّل المجتمعي تأتي مرحلة التحوّل العالمي، علما أن التحوّل والتغيير الثقافي الاسلامي لم يكن منحصرا في المجتمع المكّي ولا المجتمع المدنيّ، ولم يكن يخاطب قوما دون آخر أو جنسا خاصّا دون غيره، بل انتشر التحوّل الثقافي الاسلامي من مكّة ومن حوله إلى سائر الناس ومن بلغ كما عبّر عليه القرآن، في قوله تعالى: (وَ كَذلك أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها) الشورى الاية ۷ وفي قوله تعالى: (وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا القرآن لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ) أي أنّ القرآن قد نزل عليّ لكي أنذركم، و أنذر جميع الذين يصل إليهم ـ عبر تاريخ البشر، و

على امتداد الزمان و في أرجاء العالم كافة ـ كلامي، و أحذرهم من عواقب عصيانهم. (الانعام الاية ١٩ تفسير الامثل في تفسير الآية.) والرسول ﷺ، في تحقيق عمليّة التحوّل لنشر الثقافة الاسلامية أرسل إلى ملوك العالم رسائل وتعاظمت في هذه الأثناء قدرة الإسلام وتوسع نفوذه فانتشر أول شعاع لشمسه خارج الجزيرة العربية، وقام الرسول بإرسال سفراء محملين برسائل إلى كسرى (ملك ايران)، وقيصر (حاكم الروم، (القرطبي، تفسير جامع البيان، ج٢، ص٢٨٨.) والنجاشي (حاكم الحبشة)، والمقوقس (حاكم مصر) وإلى عدّة اخرى من الرؤساء والحكام أداءً لتكليفه الإلهي ولدعوتهم إلى الإسلام فكان جواب بعضهم إيجابياً، وسكت بعضهم الآخر ماعدا خسرو برويز (شاه ايران) وهذا دليل على إمّا: أنّ التبليغ الإسلامي الصحيح قد وصلهم فاطلعوا على حقائق الإسلام، أو أحسّوا بقدرته ووصلتهم أخباره فكان صلاحهم في عدم المواجهة العسكرية مع المسلمين. (القرطبي، تفسير جامع البيان، ج٢، ص٢٨٨.)

كما ثبت عند المؤرخين أنه ﷺ، أرسل ما يقارب ٦٠ سفراء حاملين رسالة الاسلام العالمية والشاملة التي كانت عوامل وأسباب لتحوّل العالم الى قبول الثقافة الاسلامية. لقد أثبتت معارف القرآن عالمية وشمولية الدين الاسلامي وصلاحيته للكل زمان ومكان وفي جميع أصعدة الحياة، وانه ليس له حدود جغرافية ولا يخصّ قوما دون قوم أو جنسا دون أجناس أُخرى، ومن الايات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة يمكن ان نقسمها الى عدّة مجموعات منها:

١. مجموعة الآيات التي تبيّن أن رسالة نبي الاسلام تشمل جميع الناس وأن خطابه ورسالته عالمية وأنه نبي العالم أجمع كما في قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الانبياء الاية ١٠٧ وقوله (وما هو الا ذكر للعالمين) سورة القلم الآية ٥٢.

٢. مجموعة الآيات التي توضّح أن أحكام وقوانين الاسلام عامّة وشاملة لجميع أبناء البشريّة من كل لون وعنصر ولغة، ولم تُحدّد بجهة خاصّة.

٣. مجموعة الآيات التي تشير إلى ان الاسلام دين عالمي كامل سيظهر ويغلب على كافة الاديان والثقافات من خلال إرادة الله الغالب وذلك وعد إلهي حتمي لقوله الحكيم (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) سورة التوبة الاية

.۳۳

فجميع هذه الايات تصبّ مصبّ شمولية وعالمية ثقافة القرآن الكريم في كافّة أبعاد الحياة الاجتماعية والثقافية والأحكام والقوانين والاخلاق التي تشمل جميع أجناس الناس بلا حدود جغرافي أو قوم دون آخر وهذا ماأخبر الله به نبيّه عليه وآله الصلاة والسلام، بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء الايه/۱۰۷

المبحث الثالث: مجالات التحول الثقافي الاجتماعي

يمكن القول بأنّ عمليّة التحوّل الثقافي الاجتماعي تعمّ مجالات كثيرة وإليكم بيانها:

الفرع الأول: التّحوّل الثقافيّ

والتحوّل الثقافي هو ايجاد التغيير والتحوّل من تلكم الرؤية الكونيّة الجاهلية من المعرفة والمعتقدات الفاسدة السائدة الى الرؤية الكونية الاسلامية من المعرفة والاعتقاد الصحيح المتمثّل في الايمان الصحيح بوحدانية الله وصفاته الكمالية وبرسوله وبالكتاب والملائكة والقدر والمعاد، وكذلك ظاهرة العملية التغييرية القرآنية في ايجاد العدالة والمساواة في المجتمع وبناء القيم الدينية والانسانية وتربية أفراد المجتمع بالاخلاق الفاضلة وإصلاح عاداتهم وتقاليدهم السيّئة وغيرها، يُعتبر تحوّلا ثقافيا في ثقافة الفرد والمجتمع. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) سورة الجمعة الاية ۲

وقد خلق القرآن الكريم في المجتمع الاسلامي تحوُّلات في مجال معارف ثقافية وهي:

إيجاد تحولات من الرؤية الكونية السلبية التي كانت مستحكمة على أفكار ونظريات الجاهلية قبل نزول نور القرآن التي بيّنت معرفة الوجود أنّها عبارة: (عن القوانين الطبيعية للوجود واحكامه الفلسفيّة المبحوثة في الحكمة، كوجود المطلق وأبديته، وأبدية الروح، لانها مجرّة) انظر: (الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ص۱۲ ـ ۳۰) و كذلك مبادئ معرفة الرؤية الكونية وخصائصها، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آياتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) ذلك من معرفة الله توحيده والحكمة المكنونة في خلق هذا الكون والطبيعة وأسرارها العجيبة، وكشف

آفاق معرفة العوالم كلّها، عالم الطبيعة السماوية والأرضية، وحكمتها في إثبات وجود الله وتوحيده والمعاد.

الفرع الثاني: التحوّل الاعتقادي:

إنّ التحوّل الاعتقادي عبارة عن عمليّة تحوّلية تغييرية من الشرك الى التوحيد ومن عبادة المخلوقين والأحجار والتماثيل الى عبادة الخالق الواحد. وهو من أهم التحوّلات وأعلاها وأصعبها وهو بمثابة المحو الأساسي الثابت أي الدعوة إلى عبادة الله (العقيدة ـ التوحيد) ولا يتغير في أي حال من الأحوال، فهو المحور الثابت في العملية التغييرية النبوية فهو الدعوة إلى عبادة الله أي (العقيدة أطروحة التوحيد ـ النبوة ـ المعاد) حيث كان النبي بل الانبياء عليهم الصلاة والسلام، يركّزون على الجانب العقائدي الإلهي باعتباره أساس بناء المجتمع الإنساني السليم، وجوهر العملية التغييرية النبوية. (محمد عبد الجبار، المجتمع، ص۱۱۶) ولذا اذا تتبعنا القرآن الكريم نجد ان ثلثه يدور حول موضوع العقيدة من معرفة الله وصفاته والتوحيد والعدل والنبوة والمعاد، ذلك لاهميته وفضله. ومن الايات التي تبيّن أن المبدأ الأساسيّ والمحور العام في دعوات الأنبياء في طول التاريخ البشري، هو أطروحة التوحيد الخالص لله وحده وقى قضى رسول الاسلام إحدى عشر عاما في تأسيس العقيدة والايمان في المجتمع المكيّ، وفي المدينة كذلك لأهمية العقيدة ولكونها أساس لجميع التحولات. قال تعالى: (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) سورة ال عمران الاية ۶۴. فهذه هي القاعدة المشتركة في خط عبادة الله الواحد بعيدا عن عبادة أيّ موجود آخر، لننطلق في كل طقوسنا و عاداتنا و تقاليدنا من ذلك، فلا نأخذ بأيّة وسيلة من وسائل التعبير عن العادة مما يشير إلى الشرك أو يلتقي به مهما كانت، وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً في الفكر و العمل، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و في ضوء ذلك، لا مجال لأي خضوع لذاته، و لا طاعة لأوامره و نواهيه، و لا التزام بخطه في حركة الحياة و الإنسان على مستوى الانتماء إليه في ذلك كله، لأنه يمثل الانحراف عن الحقيقة التوحيدية، التي تؤكد وحدانية الله في الربوبية و وحدة الإنسان في عبوديته لله، و في

مساواة كل تنوعاته على صعيد الإنسانية؛ فليست هناك إنسانية في الدرجة الفوقية و أخرى في الدرجة التحتية من حيث الذات، بل إن التمايز ينطلق من الصفات المكتسبة أخلاقا و فكرا و عملا، فهذه الايات كلها تصبّ مصبّ توحيد وتخصيص العبادة لله وحده، وهو بيان المحور الثابت لجميع الرسل والانبياء عليهم السلام.

الفرع الثالث: التّحوّل الأخلاقي

يمكن القول بأن التحوّل الأخلاقي بمثابة عملية القرآن الكريم في تحرير الانسان وتزكيته حتى يعرف نفسه وربّه وغيره من بني جنسه والكون الذي يعشيه، وعلى هذا الاساس قد علاج القرآن الكريم موضوع الاخلاق وفلستها والأعجاز الاخلاقي وتزكية النفس وتربيتها تربية حسنة، حيث جعل لها ضوابط وعناصر التي تقوم عليها، ذلك في مجالات متعدّدة منها:

١. تأثير التحوّل الاخلاقي في الحياة الفردية والاجتماعية والدنيوية

٢. تأثير التحوّل الاخلاقي في معنويات الانسان وتوجيهه في رقيّه الى سلك السعادة والكمال.

٣. تربية الفرد والاسرة والعشيرة والمجتمع بجميع ابعاده تربية حسنة.

٤. تحسين علاقة الانسان مع ربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بالغير وعلاقته الطبيعة والكون

٥. تزكية الانسان وتربته بالتخلي عن الرزائل الاخلاقة وضررها، وحثّه على التحلي بالأخلاق الفاضلة المحمودة ومكارم الاخلاق.

لقد اعتنى الاسلام بأخلاق المسلمين وعلاقتهم يبعضهم وبالآخرين وزرع فيهم بذور الأخلاق الرفيعة والعادات الشريفة ونمى فيهم روح التواضع والحلم والعدالة والكرم والعفو والوفاء والصدق والأمانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر الإسلام الأخلاق وتزكية النفوس وتهذيبها أحد أعظم التوجهات في رسالات الأنبياء وتبنت آيات القرآن الكريم الدعوة إلى ذلك عبر طائفة كثيرة من التوجيهات على كل صعيد منها قول ربنا سبحانه وتعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" سورة الجمعة الآية ٢

وعليه فالقرآن قام بدوره لعلاج وإصلاح تلكم المشكلة الاجتماعية والأخلاقية فخطّ خطوات عملية لحماية الفرد والمجتمع، فمن هذه الخطوط الإصلاحية:

نشر العلم والمعرفة وحثّ النّاس عليه لمكافحة الجهل والخرافات، وشكل عقيدة الإيمان به وعدله تعالى والجزاء الأخروي، وكذلك سدّ جميع الحاجات الإنسانية بالتكافل الاجتماعي وقضى على الفقر بتشريع الفرائض المالية كفريضة الزكاة والخمس وغيرها، وبالوقاية التشريعية، حينما حرّم القتل والسرقة والزنا..، حرّم كلّ الطرق والعوامل المؤدية إلى فساد وسقوط أخلاق الإنسان كالخمر والقمار والرقص والغنا والخلاعة وغيرها، وشرع الضغط الاجتماعي على مرتكبي الجرائم والجناية وسيلة الإقلاع عنها. وفتح الله سبحانه لعباده أبواب التوبة والإنابة لينقذهم من التمادي في الجريمة واليأس من الإصلاح ولمساعدتهم على العودة إلى حياة الطهروالاستقامة. وكذلك شرع قانون العقوبات حفظا لسلامة النظام وحماية للأمن البشري، ولولا وجودها لتحوّلت الحياة إلى غاية وحشية وبهذه الضمانات التربوية والقانون والاجتماعية عالج الاسلام موضوع الجريمة والفساد ونادى ببناء المجتمع النظيف من الجرائم والمعاصي والفساد.

الفرع الرابع: التحوّل السياسي

فالسياسة في المصطلح الإسلامي هي الولاية وتدبير شؤون الرعية بما يصلحها، بخلاف السياسة الغربية.

إنّ السياسة الحقة هي سياسة الإنبياء وهي الخلافة الإلهية لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام على خلقه وهي تابعة لسلطتهم على الناس في كل الشؤون الخاصة والعامة. وعليه فالتحول السياسي هو إقامة دين الله وتدبير شؤون العباد والدولة على محوريّة إطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وعلى مبنى العدالة وقال تعالى: (.. وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) سورة النساء الآية ۵۸. والمساواة بين الناس أغنيائهم وفقرائهم في العطاء والاحترام والمعاملة. والشورى قال تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) سورة شورى الاية ۳۸ وغيرها من مباني السياسات الاسلامية.

الفرع الخامس: التّحوّل الاقتصادي:

الاقتصاد الإسلامي هو مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي وردت في نصوص القرآن والسنة، ومقاصيدهما والتي يمكن تطبيقها بما يتلائم مع ظروف الزمان والمكان. وقد عالج الاقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة. ومن هذا التعريف يتّضح أنّ أصول ومبادئ الاقتصاد الإسلامي التي وردت في القرآن والسنة الطاهرة، هي أصول لا تقبل التعديل لأنها صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن تغير الظروف مثل الزكاة وغيرها. فالتحوّل الاقتصادي الاسلامي هو عبارة عن: تحوّل اقتصادي من مصدر انساني ناقص عاجز عن تأمين وضمان الحاجات البشرية الى مصدر الهي رباني كامل يضمن جميع المتطلبات والحاجات البشرية، و من معاملة بروية والغشّ والتطفيف التي لا تقبلها القيم الانسانية ولا العقل السليم الى معاملة قيميّة غير ربوية، ومن مبدأ متغير غير صالح لكل زمان ومكان الى مبدأ ثابت صالح كل زمان ومكان، ومن اقتصاد ناقص غير شامل لجميع الحياة البشرية الى اقتصاد قيّم وشامل لجميع مقتضيات وحقوق الحياة الانسانية المعنوية والمادية، ومراعاة كافة الحقوق الفردية والجماعية، ومن مبدأ لااخلاقي ولا قيمي، الى مبدأ اخلاقي ذي قيم دينية انسانية متكاملة.

الفرع السادس: التّحول الاجتماعي:

يمكن القول أنّ للتحوّل الاجتماعي مفاهيم كثيرة منها: أن كلّ تحول يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن، فيحدُث تغيّر في الوظائف والأدوار والقيم والأعراف وأنماط العلاقات السائدة في المجتمع. انظر: (إبراهيم بن محمد، الدليمي، علم الاجتماع. قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين). ص٩١.) أو كلّ ما يطرأ على المجتمع في سياق الزمن على الأدوار والمؤسسات والأنظمة التي تحتوي على البناء الاجتماعي من حيث النشأة والنمو والاندثار. (الفروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي، ص٣٤٣).

نستنتج من هذاين تعريفين أن التحول هو عبارة عن الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر، وأن التغيّر الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الذي يطرأ على أيّ من جوانب المجتمع خلال

فترة زمنية محددة يعتبر تحوّل إجتماعيا سواء أكان تحولاً تدريجيا أم سريعا كليًّا أم جزئيًّا، إيجابيًّا أم سلبيًّا.

الخاتمة

(النتائج والاقتراحات)

نختتم ـ بحمد الله وقوته ـ هذا البحث العلميّ بذكر النتائج التي توصلنا إليها في نهاية مسيرنا من الرحلة العلميّة، مع ذكر بعض اقتراحاتنا لنساهم في تطوّر وتقدّم مجالات البحوث العلميّة القادمة.

أولا: النتائج

إنّ الثقافة الاسلاميّة تختلف عن الثقافة الجاهليّة الالحاديّة في الرؤية الكونية والانسان والدّين والقيم، حيث إنّ الرؤية الكونية في الثقافة الاسلامية الإلهية إلى الكون تختلف عن الثقافة الغربية فهي تعتمد على أمر تعلقي، بمعنى أنها ثقافة لا تقوم على امر مستقل وإنما على أمر قائم بالغير، في حين أن الثقافة الغربية لا تنظر إلى الكون إلا بنظرة طبيعة مادية. أما الاسلام فقد ينظر إلى الإنسان باعتباره ذا بُعد روحيّ وجسمي معا، لكنّ الثقافة الإلحادية تنكر وجود هذه الروح وتعتقد بموتها بعد موت البدن. كما تزعم بالقول بفصل الدّين عن الحياة والحضارة.

إنّ الثقافة الاسلامية حسب نظرية القرآن الكريم، تتمحور على المباني العامة وهي: مباني معرفة الوجود وهي: عبارة عن الاعتقادات ومعرفة عالم الطبيعة وعالم ما وراء الطبيعة، ومباني المعرفة والعلم، و معرفة الانسان ومكوّناته وخصائصه والهدف من خلقه، و معرفة المجتمع خصائصه وعناصره وتقسيماته.

إنّ معارف القرآن الكريم والدراسات الاسلامية تبيّن لنا أنّ المباني الخاصّة لتحوّلات ثقافة المجتمع المطلوبة تتبنى على مباني ساميّة وهي: الايمان بالله و الفطرة و العقل البشري و العدالة و وحدة القلوب وتأمين الحاجة البشرية المعنوية والمادية والتدرّج في التشريع والعُرف الحسن و الحرّيّة الالتزامية و القيم: (القيم الأُسرية والقيم الدينية، القيم الاخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية والقيم الاقتصادية).

إنّ القرآن في عملية التحول الثقافي الاجتماعي مرّ بمراحل وخطوات أربع وهي:

أولا: مرحلة البيان، ومعرفة الله وإقامة البرهان والحجج على المخالفين بأساليب قيمة

ثانيا: مرحلة إبطال الثقافة الباطلة من عقائد و أفكار وأخلاقايات فاسدة، وردّ النظم السياسة والاجتماعية والاقتصادية الظالمة الجائرة. ثالثا: مرحلة إصلاح الثقافات الجاهلية السلبية، . وردّ بعضها، وكذلك تأييد الأخلاق والقيم السامية. رابعا: مرحلة الخلق الثقافي الاجتماعي، وهي إيجاد العقيدة الصحيحة، ونشرالمعرفة والعلم والتربية والتزكية، والأخلاق الاسلامية والأحكام (العبادات، المعاملات، والعقود والايقاعات).

وقد أثّرت هذه المراحل التدريجية على التحول الفردي بالمعرفة الالهية والتربية الدينية، والأسري والعشيرتي والمجتمعي والعالمي. و للتّحوّل الثقافي الاجتماعي القرآني مجالات كثيرة كالاعتقادات والثقافات الاجتماعية والأخلاق و القيم و الاقتصاد والسياسة. كما أنّه قد لعب ـ في العلاقات الاجتماعية ـ دورا كبيرا ايجابيا كالعلاقات الاجتماعية الشخصية والزوجية النبوية وبعض الائمة عليهم السلام، والعلاقات الاجتماعية بين المهاجرين والانصار.

ثانيا: اقتراحات وتوصيات

لأهميّة البحث والتحقيق في الموضوعات القرآنية بصفة عامّة، وفي موضوع ومجال التحول الثقافي الاجتماعي بصفة خاصّة، ومكانة إلقاء الضوء على مسيرة علميّة التغيير الثقافي الاجتماعيّ في النظريّة القرآنيّة، فاننا نقترح للمحقّقين والباحثين في الجامعات في الكليات والدراسات العليا و في المعاهد الدينية والحوزات العلمية إمعان النظر في البحث في الموضوعات التالية وهي ما يلي:

أولا: التحقيق في البحوث الاجتماعية السياسية والتربيوية الاخلاقية وغيرها في القرآن الكريم، مقارنة بواقع جغرفيات الباحث ومنطقته ولحلّ مشاكلها. ثانيا: التحقيق في الموضوعات الحقوقية القانونية في القرآن الكريم تطبيقا مع دستور دولة الباحث. ثالثا: التوجّه الكامل للبحث في ردّ الشبهات المتعلّقة بالقرآن الكريم وما تمسّ قداسة الأنبياء عليهم السلام بصفة عامّة، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بصفة خاصّة.

رابعا: العناية الكفاية بمعالجة موضوعات الثقافة الاسلامية ومقارنتها بالثقافة الغربية.

خامسا: إقتراحي وتوصياتي المتعلّقة بموضوع الأطروحة وهي:

أصول الايمان بعالم الطبيعة وآثارها على ثقافة الفرد والمجتمع. (دراسة منهجية تحليلية).

أصول الايمان بعالم ما وراء الطّبيعة وآثارها على الفرد والمتجمع. (دراسة منهجية تحليلية).

النظريّة القرآنيّة في تأمين الحاجات البشرية المعنوية والماديّة. (دراسة وصفية تأصيلية).

العقل والفطرة وآثارهما في بناء الثقافة الاسلامية. (دراسة وصفية تحليلية).

دور الدين وآثاره في التحول الثقافي في القرآن الكريم. (دراسة وصفية تحليلية).

مباني الحضارة الاسلامية و الغربية السكولارية، (دراسة مقارنة).

المصادر:

۱. إبراهيم بن محمد آل عبد الله، واعبد الله بن حمد الدليمي، علم الاجتماع. قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين). المملكة العربية السعودية، ۱۴۳۰.۱۴۳۱هـ/ ۲۰۰۹م – ۲۰۱۰م.

۲. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا مقاييس اللغة، بيروت طبعة جديدة ملونة ۱۴۲۹ ه ۲۰۰۸ م

۳. الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات الفاظ القرآن ـ بيروت، ط۲، ۲۰۱۰م ۱۴۳۱ه.

۴. أنتوني غدنز ـ علم الإجتماع ترجمة الدكتور فايز الصبّاغ دون ذكر المصدر

۵. تي، بي، باتومور، جامعه شناسي، ترجمة حسن منصور وحسن حسيني كلجاهي

۶. الخولي، الدكتور سناء، الاسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ۱۴۰۴ه ق، ۱۹۸۴م،

۷. الدكتور أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط ۲. بيروت/ لبنان: مكتبة لبنان، ۱۴۰۶هـ/ ۱۹۸۶م/ ۳۸۲.

۸. سعفان، حسن شحاته، أسس علم الاجتماع، القاهرة: درا النشر، دار النهضة العربية، ط۹، سنة النشر ۱۹۷۶ م.

۹. شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الاسلامي، دار الاحياء التراث والطباعة ۱۹۹۱م.

۱۰. الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، مؤسسة المعارف الاسلامية، مكتبة ملاذ للكتب المصورة تاريخ ۲۰۲۰ م.

۱۱. الطباطبائی، محمد حسين، الميزان فی تفسير القرآن، بيروت ـ لبنان، ط ۲، ۱۴۲۲ه ـ ۲۰۰۲م.

۱۲. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، ط۱، ۱۴۲۱ه

۱۳. عبد الله ابراهيم الكعيد، صحيفة يومية، مقال منشور في صحيفة الرياض الصادرة من مؤسسة اليمامة الثقافية، صحيفة يومية / ص۵، العدد رقم (۴۵۵) ليوم الاثنين من عام / ۲۰۰۸م

۱۴. العكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ۶۱۶هـ) , املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات، دار الكتب العلمية, بيروت–۱۳۹۹هـ/۱۹۷۸م.

۱۵. الفاروق، ؤكي، يونس، الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي، القاهرة، دار النشر، عالم الكتب، سنة النشر ۱۹۷۰ م

۱۶.الفروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي
۱۷.القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري، ۶۷۱ه سنة الوفاة، الجامع لآيات الأحكام، بيروت ـ لبنان، دار احياء التراث العربي، ط۱، ۱۴۲۷ ه
۱۸.القريشي، باقرشريف، نظام الاسرة في الاسلام، بيروت، دار الاضواء، ۱۳۶۷ه ش، ۱۹۸۸م ـ ۱۴۰۸ه ق.
۱۹.مجموعة من الدكاترة، دراسات في الثقافة الاسلامية، مكتبة الفلاح، الطنبع السابعة، السنة ۱۴۱۴ه، ۱۹۹۹۴م الكويت،
۲۰.محمد عبد الجبار، المجتمع. بحوث في المذهب الإجتماعي القرآني، دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان ط۱ . بيروت ۱۴۰۸هـ ۱۹۸۷هـ.
۲۱.المصطفوي، الحسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تهران، ط ۱، ۱۴۱۷.